جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن الكريم

المرحلة **الثانية**

السيرة النبوية

الدكتور : أحمد فرج

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الثاني : إن هذه المشاركة قد روعي فيها عنصر الحفاظ على الجو الخاص بالمرأة ، بعيداً عن أجواء الإثارة التي لا بد وأن تترك آثارها السلبية على المجتمع ، نتيجة للاختلاط ، وعدم التحفظ ، الذي ينشأ عن عملهن نهاراً في مرأى ومسمع من الرجال الأجانب .

مشاركة النبي (صلّى الله عليه وآله) في بناء المسجد :

ولقد كان المسلمون قادرين على القيام بمهمة بناء المسجد ، ولم تكن ثمة حاجة مادية لمشاركته « صلى الله عليه وآله » ، ولكنه « صلى الله عليه وآله » قد آثر المشاركة في عملية البناء ، الأمر الذي أثار الحماس لدى المسلمين ، فاندفعوا يعملون بجد ونشاط ، كما أن هذه المشاركة قد أعطت قيمة خاصة للعمل ، وعبرت عن مدى ارتباط النبي « صلى الله عليه وآله » به وحبه له ، وفوق ذلك ، فإنه قد بين بذلك الخط العام لشخصية القائد في الإسلام ، وأنه يجب أن يكون شعوره بالمسؤولية تجاه العمل يتعدى حدود إصدار الأوامر إلى الآخرين ، ولا سيما إذا كان ذلك يرتبط بالهدف الأقصى ، والمصلحة العليا للإسلام وللمسلمين .

.....

المؤاخاة :

بعد خمسة أو ثمانية أشهر أو أقل ، أو أكثر من مقدمه « صلى الله عليه وآله » المدينة ، آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، وقيل أنه « صلى الله عليه وآله » آخى في نفس الوقت بين المهاجرين والمهاجرين ، آخى بينهم على الحق والمواساة .

عدد الذين كانت المؤاخاة بينهم :

ويقولون : كان المسلمون حين المؤاخاة تسعين رجلاً ، منهم خمسة وأربعون رجلاً من الأنصار ، ومثلهم من المهاجرين ، ويدعي ابن الجوزي : أنه أحصاهم فكانوا جميعاً ستة وثمانين رجلاً ، وقيل : مئة رجل.

ولربما يكون هذا هو العدد الذي وقعت المؤاخاة بين أفراده حسبما توفر من عدد المهاجرين ، لا أن عدد المسلمين كان هو ذلك ؛ وإلا فإنها تكون صدفة نادرة أن يكون عدد من أسلم من المهاجرين مساوياً لعدد من أسلم من الأنصار بلا زيادة ولا نقيصة ! ! .

ومهما يكن من أمر : فإن النبي الأكرم « صلى الله عليه وآله » استمر يجدد المؤاخاة ، بحسب من يدخل في الإسلام ، أو يحضر إلى المدينة من المسلمين ، ويدل على ذلك ، أنهم يذكرون : أنه « صلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الله عليه وآله » قد آخى بين أبي ذر والمنذر بن عمرو أو سلمان المحمدي ، وأبو ذر إنما قدم المدينة بعد أحد ، كما أنه قد آخى بين الزبير وابن مسعود ، وقد وصل ابن مسعود إلى المدينة والنبي « صلى الله عليه وآله » يتجهز إلى بدر .

ولكن ، ربما يشكل على العدد المذكور في قضية المؤاخاة : بأن المسلمين كانوا أكثر من ذلك بكثير ، فقد بايعه من أهل المدينة في العقبة الثانية أكثر من ثمانين ، كما أنه جهز جيشاً بعد عشرة أو ثلاثة عشر شهراً إلى بدر قوامه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً .

ثم استمرت المؤاخاة كلما ازداد عدد المهاجرين ، حتى بلغوا مئة وخمسين رجلاً .

مؤاخاة النبي (صلّى الله عليه وآله) لعلي (عليه السّلام) :

روى أحمد بن حنبل وغيره : أنه « صلى الله عليه وآله » آخى بين الناس ، وترك علياً حتى الأخير ، حتى لا يرى له أخاً ؛ فقال : يا رسول الله ، آخيت بين أصحابك وتركتني ؟ فقال : إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي ، وأنا أخوك ، فإن ذكرك أحد ، فقل : أنا عبد الله وأخو رسوله ، لا يدعيها بعدك إلا كذاب ، والذي بعثني بالحق ، ما أخرتك إلا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي .

ما الهدف من المؤاخاة :

أولاً : البديل الأنسب : إن من الواضح : أن هؤلاء الذين أسلموا قد انفصلوا عن قومهم ، وعن إخوانهم ، وعن عشائرهم بصورة حقيقية وعميقة ، وقد واجههم حتى أحب الناس إليهم بأنواع التحدي والأذى ؛ فأصبحوا وقد انقطعت علائقهم بذوي رحمهم وصاروا كأنهم لا عصبة لهم ، وقد يشعر بعضهم أنه قد أصبح وحيداً فريداً ، وبلا نصير ولا عشيرة ، فجاءت الأخوة الإسلامية لتسد هذا الفراغ بالنسبة إليهم ، ولتبعد عنهم الشعور بالوحدة ، وتبعث في نفوسهم الأمل والثقة بالمستقبل .

ثانياً : السمو بالعلاقات الإنسانية : لقد أُريد للمسلمين المؤمنين أن يكونوا إخوة ، وذلك بهدف السمو بعلاقات هذا الإنسان عن المستوى المصلحي وجعلها علاقة إلهية خالصة تصل إلى درجة الأخوة ، وليكون أثرها في التعامل بين المسلمين أكثر طبيعية وانسجاماً ، وبعيداً عن النوازع النفسية ، التي ربما توحي للأخوين المتعاونين بأمور من شأنها أن تعقد العلاقات بينهما ولو نفسياً على أقل تقدير .

ورغم أن الإسلام قد قرر ذلك ، وأكد على (أن المؤمن أخو المؤمن أحب أم كره) ، وحمله مسؤولية العمل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمقتضيات هذه الأخوة ، إلا أنه قد كان ثمة حاجة إلى إظهار ذلك عملياً ، بهدف توثيق عرى المحبة وترسيخ أواصر الصداقة والمودة كما هو معلوم ، وليكون الهدف السامي قد انطلق من العمل السامي أيضاً .

ثالثاً : دور المؤاخاة في بناء المجتمع الجديد : لقد كان الرسول الأعظم « صلى الله عليه وآله » بصدد بناء مجتمع جديد ، يكون المثل الأعلى للصلاح والفلاح ، قادراً على القيام بأعباء الدعوة إلى الله ، ونصرة دينه ، في أي من الظروف والأحوال .

وقد تقدمت – عند البحث عن عملية بناء المسجد – الإشارة إلى واقع وجود الفوارق الكبيرة بين المهاجرين أنفسهم ، والأنصار أنفسهم ، والمهاجرين والأنصار معاً – الفوارق – الاجتماعية ، والقبلية ، والثقافية ، والنفسية ، والعاطفية ، وحتى العمق العقيدي ومستوى الالتزام ، فضلاً عما سوى ذلك ، هذا بالإضافة إلى الظروف النفسية والمعيشية التي كان يعاني منها المهاجرون بالخصوص .

ومع ملاحظة حجم التحدي ، الذي كان يواجه هذا المجتمع الناشئ الجديد ، سواء في الداخل : من الخلافات بين الأوس والخزرج ، الذين كان الكثيرون منهم لا يزالون على شركهم ، ثم من المنافقين ، ومن يهود المدينة ، ومن الخارج : من اليهود ، والمشركين في جزيرة العرب ، بل والعالم بأسره .

مع ملاحظة كل ذلك ، وحيث أصبح من المفترض بهذا المجتمع أن يكون بمثابة كتلة واحدة متعاضدة ، ومترابطة ، بعد أن كانوا أحزاباً وجماعات وأفراداً فكان لا بد من إيجاد روابط وثيقة تشد هذا المجتمع بعضه إلى بعض ، وبناء عواطف راسخة ، قائمة على أساس عقيدي .

أن هذه المؤاخاة قد أقيمت على أساسين اثنين :

الأول : الحق : فالحق هو القاسم المشترك بين الجميع ، عليه يبنون علاقاتهم ، وهو الذي يحكم تعاملهم مع بعضهم البعض في مختلف مجالات الحياة .

نعم ، الحق هو الأساس ، وليس الشعور الشخصي النفسي ، ولا المصلحة الشخصية أو القبلية ، أو الحزبية ! .

وبديهي : أن الحق إذا جاء عن طريق الأخوة والحنان والعطف ، فإن ذلك يكون ضمانة لبقائه واستمراره ، والتعلق به ، والدفاع عنه .

أما إذا فرض هذا الحق فرضاً عن طريق القوة والسلطة ، فبمجرد أن تغيب السلطة ، والقوة ، فلنا أن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتوقع غياب الحق ، لأن ضمانة بقائه ذهبت ، فأي مبرر يبقى لوجوده ، وبقائه ؟ ! .

بل ربما يكون وجوده وبقاؤه مثاراً للأحقاد والإحن التي ربما يتولد عنها الظلم والطغيان في أبشع صوره وأخزاها ، وأسوأ حالاته وأقصاها .

الثاني : المؤاساة : فهذه الأخوة إذاً ، ليست مجرد توهج عاطفة ، أو شعور نفسي ، وإنما هي أخوة مسؤولة ومنتجة ، تترتب عليها آثار عملية بالفعل ، يحس الإنسان فعلاً بجدواها وبفعاليتها ، تماماً كالأخوة التي في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ .

حيث جعل مسؤولية الصلح بين المؤمنين متفرعة وناشئة عن الأخوة الإيمانية ، وإذا كانت أخوة خيرة ومنتجة ، فمن الطبيعي أن تبقى ، وأن تستمر ، ومن الطبيعي أيضاً أن يستمر الاحتفاظ بها ، والحفاظ عليها إلى أبعد مدى ممكن ، وقد كانت لهذه المؤاخاة نتائج هامة في تاريخ النضال والجهاد .

.....

وثيقة المدينة :

أسس العلاقات في المجتمع الجديد :

يذكر المؤرخون : أنه بعد مدة وجيزة من قدومه « صلى الله عليه وآله » المدينة ، وعلى رأي البعض : بعد خمسة أشهر كتب « صلى الله عليه وآله » كتاباً أو وثيقة بينه وبين اليهود ، أقرهم فيها على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم : أن لا يعينوا عليه أحداً ، وإن دهم أمر فعليهم النصر ، كما أن على المسلمين ذلك في المقابل .

ولكن سرعان ما نقض اليهود العهد ، وعادوا إلى المكر والغدر ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

ويلاحظ : أن الوثيقة المشار إليها لم تقتصر على تنظيم علاقات المسلمين مع غيرهم ، وإنما تعرض جانب كبير – بل هو الجانب الأكبر – منها إلى تقرير قواعد كلية ، وأسس عملية للعلاقات بين المسلمين أنفسهم ، كان لا بد منها لتلافي الأخطاء المحتملة قبل أن تقع .

فهذه الوثيقة بمثابة دستور عمل ، يتضمن أسس العلاقات في الدولة الناشئة ، سواء في الداخل أم في الخارج .

وهذه الوثيقة عبارة عن عقد ينظم العلاقة فيما بين المهاجرين والأنصار من جهة ، وبينهم وبين اليهود من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner